و
بعظمه ولا ادعى عليه احد عدولا عن الحق وميلا الى الهوى و
محاباه لولد وذوى وجل كان يعمل بكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه واله وسلم قد جعلهما نصب عينيه لا يفارقهما ولا
يزايلهما ولا يدع العمل بهما فافعالكم التي تفعلون وسيركم التي بها
تسيرون وطرقكم التي فيها تسلكون لا يحمدها ولا يامن من حل وعز
العقوبه على مقارفتكم عليها ومداجاتكم فيها وانتم الى الباطل تميلون
وعن الحق تنفرون وفي معاصي الله تسارعون ولولا ايثار طاعة الله
والايثار لامره والوقوف عند ما يجد من حكمه لكان ما عرضتم على منه
من طلب الدنيا وارادة من اتبع الهوى هيهات لا ازول عن امر الله
شبرا ولا افارق حكمه فان احق الحق بالله على الصبر والقاه جل
عن امره صادمه فان تقبلوا الى طاعة الله وتنقادوا لامر الله
وتصبروا على حكمه فيما سلككم وسركم واعطاكم واخذ منكم كنتم
من الفايزين وعند خالقكم من المقربين فاتقوا الله وارجعوا باللوم
على انفسكم وتوبوا الى الله رب العالمين وكونوا لله ولنبيه و
لكتابه موالين ولاعدا الله معادين ولاهل معصيته مباينين
ولمن خالف امره مهاجرين ولرسوله متبعين وللمعصيه و
الفسوق تاركين وبالمعروف امرين وعن المنكر ناهين وللايمه
الصالحين من اهل بيت رسول الله مطيعين واعلموا ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون ولم يتولا المرتضى رضي الله عنه
ملابسة هذا الامر لم يرد اعتناقه والقيام به بوجه من الوجوه
لمعرفته بسوء نية اهل اليمن وعلمه ولكنه لم يويسهم ويبعد
من طلبتهم خوفا من تغلب القرامطه على تلك البلاد وخشية
على الضعفا والارامل والايتام من السبي والغارة فكاتب خلفا
ابيه الهادي رضي الله عنه الى اقواد بلاد اليمن وخاليفهم وقرهم
على ما كانوا يتولونه من الاعمال وامرهم بضبط ما [illegible] ارته
من قصدهم من القرامطه والمخالفين وام[illegible]
وان يمد بعضهم بعضا اذا احتاجوا الى ذلك [illegible] الاعشار
والصدقات وما يجري مجراها من الاموال على ما كان الهادي رضي الله
عنه يقسمها لم يتناول منها درهما فما فوقه ولم يتناول من طعامهم
طعاما فلما استقامت الامور جد في تشريبة الجيوش لقتال القرامطه واهل
البدع والزيغ في الاسلام فنصر الله اولياه على اعداه وعلت كلمة الحق
وقتل القرامطه في كل فج وامتن الله المرتضى لدين الله والمسلمين من
القرامطه وجعل دائرة السوء عليهم وقتلوا في كل موضع والحمد لله رب العالمين

وقال في خطبة خطبها بعد عزمه على الاعتزال ثم انكم معاشر
المسلمين اقبلتم الي عند وفاة الهادي رضوان الله وارهقوني على
قبول بيعتكم فامتنعت مما سالتموني وقد انفردت بالامر ولم او بيتكم
من اجابتكم الى ما طلبتم مني خوفا من استيلاء القرمطي لعنة الله
على بلادكم وتعرضه للضعفا والايتام والارامل منكم فاجريت
اموركم على ما كان الهادي رضي الله عنه يجريها ولم اتلبس بشي من
عرض دنياكم ولم اتناول قليلا ولا كثيرا من اموالكم فلما
اخزى الله تعالى القرمطي وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا
تدبرت امري وامركم ونظرت فيما اتعرض من اخلاقكم فوجدت
اموركم تجري على غير سننها والفيتكم تميلون الى الباطل وينفرون
عن الحق ويستخفون باهل الصلاح والخير والدين والورع منكم
لا تتناهون عن منكر تفعلونه ولا تستحيون من قبيح تاتونه
وذنب عظيم تركبونه لا تتعظون بوعظ الواعظين ولا تقبلون نصح
الناصحين بل تجرون في غيكم وعن امر الله الى نهيه عادلين وعن ما امركم
بطاعة الله من وتين وعنه ناكبين والى اعدا الله واعدا دينه الجهاكر
والفساق والكاذبين وقد قال العلم الحكم في محكم التنزيل ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اوليا
ثم لا تنصرون فلما لم اجد فيكم من يعين الصابر على الحق ويامر بالمعروف
ويرغب في الجهاد ويختار رضى الله عز وجل على رضى المخلوقين الا
القليل من القليل والنسير من الجماعه اثرت هذه الدنيا من نفسي لنفس
المنازل واثرت الاخرة الكريمة محالها الشريفة منازلها العلية مراتبها
واخترت الباقي الدايم على الفاني الزايل وتمسكت بطاعة رب العالمين
وذلك من غير زهد مني في جهاد الظالمين ومنابذة الفاسقين ومباينة
الجايرين مع علمي بما فرض الله جل وعز منه على عباده في وقته وحينه
واوانه وانقضت مع الاحوال التي وصفتها والموانع التي ذكرتها
ان السلامة عند الله في الزهد في الدنيا والاشتغال بعبادة الله رب
العالمين والاعتزال عن جميع المخلوقين وذلك بعد رجوعي الى كتاب الله
جل وعز واستعمال خاطري بتدبر اياته واعمال نظري وفكري في اوامره
وزواجره ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وامره ونهيه وناسخه
ومنسوخه فوجدته يوجب على التبري من هذا الامر ايجابا محكما ويلزمني
تركه الزاما قاطعا فانبعثت عند ذلك امر الله عز وجل نزلت عند حكمه
ورضيت بقضائه فان تفهم الله عز وجل من بعد ذلك على حجة وجدنا
على الحق اعوانا وفي الدين اخوانا قمت بامر الله طالبا لثوابه حاكما بكتابه

91

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)